

الهند ومواردها

الطبيعية والصناعية

إن مشكلة الهند من ناحيتها السياسية، ومستقبل نظام الحكم فيها، لا تفقد من ذنب الضرب. وقد كتبت في ذلك مئات الكتب والمقالات والتقارير الرسمية. فليس في وسع كاتبها مهما يبلغ علمه بالهند من السعة، وفهمه لمشكلاتها من الدقة والعمق، أن يوجز جميع نواحي النظر في خمس صفحات. ولذلك نريد أن نعرض في هذا الفصل الموجز، لحياة الهند الاقتصادية ومواردها الطبيعية الغنية — دون مشكلتها السياسية — إذ قلما يعرف عن الهند أنها في طبقة الدول الثماني الأولى من الناحية الصناعية، بين دول العالم اجمع.

ترتبط قوة الدولة الحربية في العصر الحديث بأربعة عوامل رئيسية. هي أولاً — الرجال. وثانياً — الطعام. وثالثاً — موارده المواد الأولية. ورابعاً — القدرة الصناعية. تزيد مساحة الهند على مليون ونصف مليون من الأميال المربعة ويبلغ عدد سكانها بحسب إحصاء ١٩٤١ ثلاثمائة وستة وخمسين مليوناً. وكان عدد الجنود النظاميين المدربين تدريجاً وأيضاً فيها عند نشوب الحرب في سنة ١٩٣٩ يفوق عديم في سائر بلدان جامعة الأمم البريطانية مجتمعة. وقوة الجيش في الهند الآن السلام تبلغ ١٦٠ ألفاً عدا الجنود البريطانيين. فهذه النواة من القوة الحربية مكنت حكومة الهند من التوسع في إنشاء الجيش وفقاً لمقتضيات الحرب. وقوة الجيش الهندي الآن تزيد على مليون وقد تبلغ قريباً مليوناً ونصف مليون. وقد انشأ هذا الجيش العظيم بالتطوُّع لا بالإلزام. وزيادة في المستقبل لا ترتبط بعدد الذين يتطوعون فهم أكثر، بل بمقدار المتاح لتجهيز من السلاح والعتاد. وإذا كان في التوسع توسع نطاق المتاح من السلاح والعتاد لهند، فهند وحدها بين بلدان جامعة الأمم البريطانية. نستطيع أن تزيد قواتها الحربية زيادة لا حدود لها.

الآن قوة الجيش الهندي لا تقاس بعدده وحسب. بل بمزايه الحربية العالية كذلك. وفعال فعائلته في شتى ميادين القتال تشهد بأن أبناءه اليوم خير ورة للتقاليد الهندية الحربية السامية. وقد كتب الجنرال ويتل في ما كان له جيش الهندي من أعيد في نصيبة

الأمبراطورية الإيطالية في شرق أفريقيا (١٩٤١) مما يلي : — إن شهرة الجنود الهنود شهرة واسعة من قديم الزمان وهي اليوم في منزلة عالية جداً في العالم . إن فعالهم حتى الآن جديرة بأعظم ثناء والتي لوائق بأنهم سيقاتلون أيمة كانوا إنزالاً مجيداً

وعليها أن تذكر ، عند بحث الجيش الهندي وفنونه الحربية . أنه ليس جيشاً عني الفطرة وراث النزة ضعيف السلاح ، بل هو جيش مدرب تدريباً دقيقاً ومجهز تجهيزاً يمكنه من النزول إلى أي بلدان أمام جيوش العدو اندرعة . وقد انشئت في الهند مراكز للتدريب . وابتدى المتطوعون قدرة عجيبة على الأخذ بأساليب الحرب الحديثة في شتى نواحيها . وجيش الهند اليوم لا يشتمل على فرق مشاة في درجات متفاوتة من استعمال الأساليب والأجهزة الميكانيكية ولكن هناك كنياب مدرعة وقصائن مواصلات ونقل ميكانيكي . وقد قال دوق دولشير وكيل وزارة الهند ، في مجلس اللوردات يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٢ : إن المعدات الميكانيكية في الجيش الهندي تفوق ما كنا نتصوره قبل نشوب الحرب

ورجال القنون الحربية (تكنيك) الذين يعتمد عليهم من الجنود أكثر كثيراً الآن مما كانوا في اناضى . في الحرب الماضية كانت نسبة هؤلاء ٢٠ في المائة . أما في هذه الحرب فتبلغ النسبة ٢٠ في المائة . ولعل مثلاً واحد يدل على مبلغ تقدم الجيش الهندي في فنون الحرب الميكانيكية . فالنقل الميكانيكي في الجيش الهندي زاد ١٣٠٠ في المائة على ما كان عليه قبل نشوب الحرب . وليس من الباعثة في شيء أن يقال أنه إذا توافرت للهند الأمداد اللازمة من اصناف الأسلحة الحديثة والمركبات ، ففي الوسع تدريب الرجال الذين يحسون استعمالها استعمالاً فعالاً

قد لا تكون كثرة السكان مصدر قوة حربية ، إذا كانت البلاد التي يقطنونها لا تقيم أو دم . عند ذلك تصح كثرتهم عبثاً حربياً كبيراً . ولكن الهند من هذه الناحية في مقام ممتاز . فالبلاد تنتج ما يكفي لغذاء الشعب وضيض من انتاجها ما يمكن أولى الامر من تعوين جيوشها في الخارج

إن مراد نظام الأسماسية في الهند هي الرز والقمح والذرة . والمساحة التي تزرع رزاً في الهند تبلغ ٧٢ مليون فدان (أكر) وتنتج ٣٠ مليون طن من الرز في السنة . والمساحة التي تزرع قمحاً تبلغ ٣٥ مليون فدان وتنتج أكثر من عشرة ملايين طن من القمح في السنة . والمساحة التي تزرع ذرة — على اصنافها — تبلغ خمسين مليون فدان . ثم إن الهند في طسعة ابلدان التي تنتج السكر والمساحة التي تزرع فيها قصب سكر تبلغ ثلاثة ملايين فدان ونصف مليون وتنتج مليوناً ونصف مليون طن من السكر الأبيض في السنة . وتضاعف التبع

من الضرورات — وهو في نظر كثيرين كذلك — فإن الهند تنتج منه كل سنة ٥٠٠ مليون رطل. وتنتج الهند مقادير وافرة من مواد الطعام الأخرى فهي ليست بحاجة إلى استيراد الطعام. أما موارد المواد الأولية، فوافرة انتهى ومنها كثير مما يدرم للصناعة الحربية الحديثة. في الهند مقادير كبيرة من الحديد والفحم وهما ثلثا ثلثان الآسيتان في الصناعة. فإيستخرج من الفحم من مناجم الهند يبلغ الآن ٣٠ مليون طن في السنة. وبذلك الحث الجيولوجي الدقيق على أن في أطباق الأرض في مواقع شتى من الهند، مقادير من الفحم المتناثر لاحتياطها. لفل واحد من حقول الفحم في الولاية المتوسطة يتقدر حجمه بنحو ١٧ ألف مليون طن. أما الحديد فيبلغ إنتاجه السنوي ثلاثة ملايين طن. ولكن الحديد المطور في أرض الهند أعظم مما يدر على الإنتاج السنوي. في منطقة واحدة في ولاية «هار» يتقدر ركاز الحديد بنحو ٣ آلاف مليون طن. وركاز الحديد الهندي من طبقة طافية إذ يحتوي على ٦٠ في المائة من فقر الحديد. وعلاوة على الحديد والفحم يكثر في الهند معدنا المنجنيس والنيكا فلث المستخرج من المنجنيس في العالم كله يستخرج من مناجم الهند وهو يزيد على مليون طن في السنة. ثم إن الهند أعظم بلدان العالم طراً في مقدار ما يستخرج من أرضها من صفائح النيكا وثلاثة أرباع المستخرج من النيكا صفائح وكتلاً مردّه إلى الهند وإضاف إلى ما تقدم موارد وافرة من البوكسيت (ركاز الألومنيوم) والكروميت (ركاز النيكروميوم). ويقابل فقر الهند في الرثك والرصاص والتصدير والنفاس وهناك محصولات ضرورية للصناعة كالقطن والحبوب والصوف والجلود على أخصها وكذلك الزيوت النباتية. والهند موطن القطن الأول وهي الآن ثانياً البلاد التي تنتج قطناً ومحصولها يبلغ سبعة ملايين بالة في السنة. أما الحبوب (القمح) فلا يزال خير المواد وأرخصها لصنع التمسج اللازم لزوم البضائع وشحنها كالأكياس وما أشبه. وعلى الرغم من محاولة علماء الكيمياء استنباط عوض كيميائي للحبوب فإنه لا يزال من غير مناس. وفي إنتاج الحبوب يكاد يكون مقام الهند مقام محتمر. فمحصولها منه ينتج تسعة ملايين بالة كل سنة. ومحصول الصوف في الهند محصول كبير ولا سيما الصوف اللازم للصناعة السجاجة. والمحصول العالمي لصوف السجاجة يبلغ ٤٣٠ مليون رطل تنتج الهند منها ١٠٠ مليون رطل. ثم إن ثلث مواشي العالم توجد في الهند ولذلك محصول الجلود فيها كبير جداً وهو يشتمل على ثلثين مليون جلد بقرة وسنة ملايين جلد خنزير و ١٨ مليون جلد ماعز و ٢٠ مليون جلد صان وحمل. ويضاف إلى كل ما تقدم أن الهند أكبر مورد لزيوت الحبوب في العالم، ومحصول زيت الجوز واللوز والبندق وما أشبه وحده يبلغ ٣٤٠ ألف طن في السنة، ويجب أن يضاف إليه زيت بذور

السكان وزيت بذور الخروع وزيت السمسم وغيرها . فلهند تصدر نحو مليون طن من زيوت هذه البذور إلى الخارج علاوة على ما يحتفظ به للاستهلاك الداخلي ومع ان الهند تمد في المقام الاوّل بين الدول الزراعية الكبرى في العالم ، بأن قدرتها الصناعية الضخمة والكامنة ، تبلغ مبلغاً لا يستهان به . فكتب العمل الدولي وضعها في سنة ١٩١٩ في المرتبة الثامنة بين الدول الصناعية . وقد ارتقت الصناعة فيها خلال العشرين السنة التالية ارتقاءً عظيماً بتشجيع الحكومة وحمائتها الصناعيات بسن قانون مالي لذلك . وهذا التقدم لم يقتصر على اتساع نطاق الصناعات القائمة في سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ بل شمل قيام صناعات جديدة متعددة

وصناعة المنسوجات القطنية هي مبعداً أكبر صناعات الهند . فهناك عددٌ من المصانع الحديثة يحتوي على أكثر من عشرة ملايين مغزل و ٢٠٠ الف بولروي تصنع نحو أربعة آلاف مليون ذراع من النسيج في السنة . ثم هناك صناعة النسيج بأوال يدوية . وكل النسيج القطني الاّ لازم للملابس الجيش الهندي يؤخذ من مصانع الهند . بل أخذ من هذه المصانع كذلك مقادير كبيرة للملابس الجيوش الامبراطورية في بلدان أخرى . وفي شهر سبتمبر من سنة ١٩٤١ أوصى مجلس جماعة التأمين الشرقية Eastern Group Supply Council مصانع الهند بصنع ١٨ مليون ذراع من النسيج القطني للملابس الجيوش الامبراطورية في استراليا ونيوزلندا الجديدة وجنوب افريقية . وعلاوة على المنسوجات القطنية أعدت مصانع الصوف في الهند ، الحديثة منها والتندجة ، النيكلانيكي والبيدوي ، كيات كبيرة من أعطية الصوف للجيش الهندي والجيوش الامبراطورية

اما الصلب فقد كانت الصناعة الهندية المنظمة تنتج منه قبل الحرب ٧٥٠ ٠٠٠ طن في السنة . وقد زاد مقدار ما تصنعه الهند من الصلب ، بعد نشوب الحرب فأرسل على مليون طن وقد بلغ الآن نحو مليون وربع مليون طن . وفي جمشيدبور مصنع للصلب بسعة في الطبقة الاولى بين مصانع الصلب الحديثة المنتجة في العالم ، وهو نتيجة تأ زور بين أصحاب المان من الهنود والمهندسين الأميركيين . ويزيد ما تنتجه الهند من الحديد الصلب على مليوني طن كل سنة

إن مقدار الصلب الذي تنتجه مصانع الهند في السنة قليل جداً بالقياس إلى ما تنتجه مصانع الولايات المتحدة وهو أقرب إلى مائة مليون طن . ولكنه مع ذلك كان ذا شأن فعلاً في صناعات الحرب الهندية التي موّلت الجيش الهندي والجيوش البريطانية وغيره . يبرر ما يحتاج اليه من بعض معدات الحرب . والهند تستورد من بريطانيا والولايات المتحدة نحو ٦٠٠ الف طن من الصلب في السنة لسد حاجة صناعاتها الحربية

وفي مايلي ملطافة يسيرة من الامثلة تبين ما ادركته الهند من نجاح في ساعها الحربية ، استناداً الى مواردها وارتفاع الصناعة الحديثة فيها . كان ما تصنعه الهند في بدء الحرب من الاسلحة الصغيرة والذخيرة يبلغ سنة ملايين وحدة في الشهر فبلغ في أوائل ١٩٤٢ ستة عشر مليون وحدة ونصف مليون وحدة في الشهر . ومصانع الملائس تصنع الآن ثمانية ملايين ثوب في الشهر للجيش . وبلغ ثمن ما اشترته الحكومة في الثمانية عشر شهراً الأولى من الحرب من المنسوجات للجيش ٤٤ مليوناً من الجنيهات . وابتاعت في الوقت نفسه أربعة ملايين زوج من الأحذية . وكانت الهند تجهز الجيش بخمسة وعشرين في المائة من المواد الطبية اللازمة للجيش فهي تجهزه الآن بسنين في المائة منها . ويقدر عدد المواد اللازمة لتجهيز جيش حديث بنحو خمسين ألف مادة ، تصنع الهند سبعة وثلاثين ألفاً منها .

وفي خلال السنين الماضيين زاد ما صادرة الهند من المواد المنسوجة او نصف المنسوجة زيادة كبيرة . فقد كانت قيمة صادراتها في سنة (١٩٣٨ - ٣٩) ٤٧٥ مليون روية فأرست في سنة ١٩٤٠ - ١٩٤١ على ٨٠٠ مليون روية . واذا كانت الولايات المتحدة وبريطانيا ترسانتي الدول المتحددة الكبيرتين ، فان الهند ترسانة عظيمة الشأن كذلك .

ولكن الهند مع ذلك مضطرة الى الاعتماد على الولايات المتحدة وبريطانيا ، في الحصول على كفايتها من الآلات اللازمة للمصانع ، وعلى مقادير وافية من أصناف الصلب الممتاز اللازم في صناعات حربية خاصة . ثم انها لا تصنع محركات الاحتراق الداخلي ولا أجهزة المحاضبات اللاسلكية . ولكن اذا كانت محركات الاحتراق الداخلي الكاملة لا تصنع فيها ، فان اجسام من سيارات النقل Trucks تصنع فيها على أوفى وجه . وهذه القدرة ذات شأن عظيم في النشاط الحربي العام لدول المتحدة . فانه يخفف العبء عن المصانع الاميركية والبريطانية ويوفر انصاعات التي تشغنها سيارات النقل الكاملة او اجسامها في سفن النقل . اذ يكفي ارسال المحركات الى الهند ومعانها تنجز الباقي . ولا بد ان يرضى تطبيق قانون الاعارة والتأجير . على الهند ان زيادة قدرتها على الانتاج الصناعي الحربي .

والتوسع نطاق الصناعة في بلديما لا يقتضي توسيع نطاق تربيته بالمواد الأولية والآلات انصانع وحسب ، بل يقتضي كذلك زيادة رجال الصناعة الفنيين . والهندود صناع مهرة ، وفي بريطانيا الآن خوائف منهم يتدربون على ادق الاعمال الصناعية وفقاً لمشروع وضعه بولست من وزير العمل . وهؤلاء سيعودون الى الهند عندما يتعمون فترة التدريب . وفي الهند نفسها اكثر من ٣٠٠ مركز لتدريب الصناع الفنيين ، وقد درب فيها الى متاهل هذه السنة نحو ٤٨ ألفاً منهم .